İSLAMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI

MİLLETLERARASI TARİHTE VE GÜNÜMÜZDE ŞİİLİK SEMPOZYUMU

(Tebliğler ve Müzakereler)

International Symposium on al-Shiism Throughout History and Today

الندوة العلمية الدولية حول الشيعة

عبر التاريخ وفي يومنا

BU KİTAP

İSAV

İSLÂMÎ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI
TARAFINDAN HAZIRLANMIŞTIR

13 -15 Şubat 1993
13-15 February 1993
İSTANBUL

İLMÎ NEŞRİYAT 11
İSLÂMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI
TARTIŞMALI İLMÎ TOPLANTILAR DİZİSİ 17

Tebliğ ve Müzakerelerin Bilim ve Dil Bakımından Sorumluluğu
Konuşmacılara Aittir.

Kâmilpaşa Sok. No: 7/1 Fatih/İST.- 34260
Tel: 631 74 32 - 523 54 57 Fax: 523 15 85

1. Baskı - 1993, İstanbul

Baskı: Polat Ofset ve Ambalaj San. Ltd. Şti.
501 62 56 - 57 Fax: 501 46 45

الثورة الإسلامية الإيرانية والشيعة في القرن العشرين

(ملخص البحث)

الأستاذ المشارك حسن أوناط
كلية الالهيات بجامعة آنقرة

الشيعة مذهب بدأ يتبلور تدريجيا فى الربع الاخير من القرن الأول الهجري بين ما يسمي با الموالي وهم المسلمون من غير العرب وذلك علي شكل أفكار كا المهدية والوصاية والرجعة. وربطت هذه الأفكار بنسب علي في القرن الثاني الهجري واتحدت هذه الأفكار مع ثقافة الغسانيين القديمة فظهر ما يسمي با لشيعة. فيمكن تعريف الشيعة بأقدم ما لدينا من مصادر الشيعة: « الشيعة اسم يطلق علي الجماعة التي تؤمن بأن الخليفة بعد سيدنا محمد هو علي بن ابي طالب نصاً وتعيناً، وتدعي ان الإمامة لن تخرج عن أحفاد آل البيت الي يوم القيامة ، وأن الأئمة معصومون. »

وإذا ما بحثنا عن الأفكار التي توصف با الشيعة في الفترة التي نشأت فيها الشيعة وهو القرن الثاني الهجري فسنجد ثلاث أفكار هي: النبوة والألوهية والمهدية، وتبلورت هذه الأفكار بمرور الزمن فظهرت ما يسمي اليوم بـ الشيعة الإمامية المعتدلة.

وأخذت نظرية الإمامية الإثني عشرية شكلها النهائي في اوائل القرن الثالث الهجري ودخلت في ٢٦٠هـ / ٨٧٣م فترة الغيبة الصغري فمنذ ذلك التاريخ حتي اليوم إذا ما ذكرت الشيعة فأول ما يتبادر إلي الذهن هو مذهب الإمامية.

والشيعة الإمامية من بين فرق الشيعة يشكلن ١٥ ٪ من مسلمي العالم في القرن العشرين. والإسماعيلية أقرب مذاهب الشيعة الي الإمامية، أما الزيدية وإن كانت تعد من الشيعة إلا أنها أقرب إلي أهل السنة. أما النصيرية والدرزية فهي فرق أنشئت علي أرضية شيعية ونفذت بأفكارها، لكنها قد ابتعدت بل انحرفت كثيراً عن الشيعة.

١-الشيعة في بعض الدول التي يوجد فيها الشيعة بكثافة.

يمكن سرد الدول التي يتواجد فيها الشيعة بكثافة اليوم كما يلي: إيران والعراق ولبنان وسوريا والكويت والسعودية والإمارات العربية المتحدة وأذربيجان وبعض الدول التي حصلت علي استقلالها

من جديد في آسيا الوسطي. والشيعة ليست خاصة بايران فقط بل الشيعة قد اندمجت مع العادات والتقاليد حتي اصبح شيئاً واحداً.فليست الشيعة تطبق بحذافيرها في ايران.

الشيعة يشكلون الأغلبية في العراق. ومركزهم نجف. وهناك منظمتان شيعيتان: الدعوة الإسلامية والمجاهدين. ومنظمة المجاهدين مرتبطة بايران وتتبع سياسة ايران.ويمكن القول بان الحرب الإيرانية ـ العراقية كانت حرب عرب ـ شيعية.

ولبنان تضم ممثلين لجميع المذاهب الإسلامية والنصرانية. ونصف سكانه من المسلمين، ونصف هؤلاء المسلمين شيعة. وهناك منظمتان شيعيتان مؤثرتان في لبنان هما:أمل وحزب الله. فبينما تتبع منظمة أمل سياسية وطنية موالية لسوريا. نجدمنظمة حزب الله تنفذ أوامر إيران مباشرة.

أما في سوريا، فرغم أن أغلبية العظمي من سكانها مسلمون سنيون إلا أن ١٢ ٪ من المسلمين النصيرية هم الحاكمون كما أن هناك في سوريا دروز وإسماعيلية.

والشيعة الإمامية في الكويت تبلغ نسبتهم ٢٤ ٪ . والمعروف أن حزب الدعوة الموالي لإيران له تأثير هنا. والشيعة الإمامية الذين يبلغون ٦ ٪ من مسلمي السعودية يقيمون في المناطق التي يكثر فيها النفط.

والشيعة في البحرين يشكلون الأغلبية. و ١٦ ٪ منهم في قطر، وتبلغ نسبتهم في الإمارات العربية المتحدت ٣٠ ٪ .

أما المفهوم الديني في آذربيجان فرغم كونه شيعي الشكل إلا أنه بعيد عن التعصب متمسك بأنه تركي با الدرجة الأولي،كما هناك شيعة إمامية وإسماعيلية في با كستان والهند وأفغانستان.

٢ ــ الثورة الإسلامية الإيرانية:

لا شك أنّ الثورة الإسلامية الإيرانيةّ من اهم أحداث القرن العشرين . لقد اضطر شاه إيران التي تملك جيشاً من أقوي الجيوش في العالم الي ترك إيران ليعتلي عرش الحكم خوميني الزعيم الديني ورجال الدين . والملفت للنظر أن جميع الطبقات قد إشتركت في هذه الثورة وأسمتهاّ الثورة الإسلا ميةّ وأن الذين تزعموها هم رجال الدين، سواءفي المرحلة التحضيرية وسواء خلال الثورة . فا الثورة لها مميزاتها الخاصة بها :

أ ــ مميزات الثورة الملفتة للنظر خلال فترة تحقيقها .

١ ـ لقد تحققت الثورة باشتراك جميع أفراد الشعب بكل معني الكلمة. لقد ثار كل الشعب ضد الشاه اليميني منه واليساري، الغني والفقير الكبير والصغير،حتي انضم الجيش الي الشعب خلال فترة قصيرة.

٢ ـ لقد لعب علماء الشيعة دوراً أساسياً في هذه الثورة ونظموا الشعب وأنزلوه الي الشارع. وتزعم هذه الحركة الشعبية الخميني بصرف النظر عن تصرف الشعب بوعي أو بدون وعي. حتي يقال إنه أجري ... ونور هيكل الخميني وحمل فيأسفل طائرة فوق المدينة فقال الشعب : جاء حجي أغا جاء حجي أغا .

٣ ـ الهدف الاساسي للثورة هو الشاه .والحقد علي الشاه هوالذي جمع الشعب ووحده .

٤ ـ تحققت الثورة التي رفعت تلقي الضوء علي ذلك . أهمها : كل يوم عاشوراء وكل مكان كربلاء فكل الشعارات الموجودة علي الجدران هي إما ضد الشاه وإما ضد الغرب .

ب ـ الأسباب التحضيرية للثورة والنشاطات :

١ ـ الأسباب السياسية ـ الإجتماعية : الغرف الخاصة با الشعب الإيراني هو الذي ساق الشعب وراء علماء الشيعة .

٢ ـ دور العلماء: قد لعب العلماء دوراًمهماً في تحقيق الثورة الإسلامية قبل عودة الخميني وبعد عودته .والسر في ذلك هو عقيدة الإمامة عند الشيعة،فالإمامة هي المحور الأساسي في عقيدة الشيعة. فا الأئمة معصومون عن الخطأ أبرياء وكل ما يقولون هو قول الرسل. وهوكالوحي...

و ولاية الفقيه و مرجع التقليد هما من خواص عقيدة الشيعة.وكان لهما دور مهم في زيادة قوة تأثير العلماء وفي تحقيق الثورة، وساقوا الشعب وراءهم يدافع من هذه المبادئ العقيدية.

هذا ومن ناحية أخرى تأميم الشاه للأوقاف غزي الثورة ورفع الشعب لينجرف في تيار العلماء. ورفع هذا التأميم العلماء الي مرتبة الزعامة.

كان الشعب الايراني قبل عام ١٩٧٩ في ضائقة مالية و ساء توزيع الثورة الي حد كبير قطاع منه في النعيم بمح و قطاع منه في الشقاء برزخ. و حاشية الشاه تؤذي الشعب باسرافها و بذخها... مما عمّق الهوة بين الشعب و حكامه...

٣ـ ردود الفعل ضد حملة الشاه للمسايرة مع العصر و فكرة نحو التغريب.

و من الأسباب التي مهّدت الطريق لثورة ١٩٧٩ هو اتحاد اليمين و اليسار علي الاعتقاد بأنه قد آن أوان ذهاب الشاه.

فكان الخميني قد أعلن في عام ١٩٧٣ م. أن الشاه يجب أن يذهب.

فجمع هذا الشعار الشعب بكل طبقاته حوله مثل المغناطيس فعائلة پهلوي قد فضلت التغريب علي كل شيئ حتي علي المصالح الوطنية. واستخفت بمشاعر الشعب الدينية. ورفعت ـ بما يسمي با الثورة البيضاء ـ مهما العلماء الي الخطر، فدفع العلماء الي التلاحم .

وأقوال طه أقيول التالية تفسح النقاط علي الحروف : لقد ظهرت الثورة الخمينية في الفترة التي وصل التحديث(العصرية)والتغريب أوجه؛لأن الثورة الخمينية تبحث عن بديل للتغريب...

والنظام الفوضي القائم آنذاك،دفع الشعب للبحث عن اصلاحات، واذا ما اضفنا الي ذلك استهتار الشاه بمشاعر الشعب الدينية، فسندرك مدي حاجة الشعب الي الإصلاحات.

ومن ناحية ثالثة فان غض النظر عن مصالح الشعب الإيراني الوطنية يرجع ذلك ا ى ثورة التبغ الي عام ١٨٩١ - ١٨٩٢م وهذه هي أسباب الحركة الدستورية عام ١٩٠٥م فبا الإضافة الي كل ذلك، رغبة الشاه في ربط الجيش الإيراني وسياسة ايران وادارتها بالخارج.

٤ ـ الفكرة الشيعية:

مهما أعلن زعماء الثورة وكتاب كبار مثل مهاجري بإصرار أن أسس الثورة وهدفها الأساسي هوتأسيس دولة شعبية اسلامية وإحياء الإسلام وتأسيس حكومة اسلامية وتطبيق الإحكام الالهية الواردة في القرآن الكريم غير اننا نعتقد ان الدافع الأساسي للثورة هو الفكرة الشيعية. فقبل كل شيئ مصدر قوة العلماء هوالفكرة الشيعية وعقيدتهم. وما ولاية الفقيه الا من اسس هذه العقيدة.والذي دفع الفردالأيراني للوقف امام أسلحة الشاه والقاء نفسه في الموت الا عقيدة الشهادة عند الشيعة.

فاول شيئ دفع الشعب الي الشارع هو الإمامة والشهادة.واعلان الخميني لولاية الفقيه أكسب الإمامة مفهوماً جديداً.وبهذا اصبحت اقواله وحياً باعتباره نائب الإمام. فاشارة منه وهو في باريس دفع الشعب الي الشارع . فعقيدة الشيعة التي تقول بما ان الشعب غير مجتهد اذاً لا بد له من مرجع التقليد فدفع الشعب الي الإنحراف الأعمي وراء الخميني والعلماء.

الشهادة والعذاب مسيطرة علي فكرة الشيعة.فعقيدة الشيعة تقول ان الرسول وجميع الأئمة ماتوا با التسميم،وما اختفاء الأئمة الآثني عشرية الا الخوف من اغتيالهم. فهذه العقيدة هي التي شنت حركة الجيش.

ومما رفع معنويات الثورة هو اعتقاد الشيعة بالمهدي المنتظر. فتقيم الخميني لعقيدة الشيعة كما ذكرنا آنفاً.وعرضها بثوب جديد،دفع الشعب الي الاعتقاد بأن ١٢ إماماً سيرجعون الي الدنيا ويعيشون مع الشعب.وما علي الشعب الا تهيئة الظروف المناسبة لرجوع المهدي. فكل ما ذكرنا من أسباب الثورة الاسلامية الايرانية لا يعني أنها ليس لها علاقة با الاسلام . لكن ربط الثورة با الاسلام خطأ.

فالثورة سواء في المرحلة التحضيرية وسواء بعد الثورة فيها نقاط علي صلة بالاسلام،كما ان فيها نقاط لا تمت الي الاسلام بصلة. فما تلك الا أفكار شيعية بحتة.

فمنذ ثورة ١٩٧٩ حتي اليوم حدث في الجمهورية الاسلامية الايرانية حادثين كبيرين هما الحرب الايرانية ـ العراقية ووفاة الخميني في ٤ - ٦ - ١٩٨٩.

وخلال هذه الفترة طبقت بعض الاسس الاسلامية لكننا نود الاشارة الي بعض الحرج الذي وقعت في الثورة الايرانية:

أ ـ الشكليات والمظاهر: لقد ظهرت الشكليات مع الثورة الاسلامية الايرانية واحتلت الأولوية،أجبر النساء علي الحجاب ،وبدأ تقييم الناس حسب ما يلبسون من زي. ولئن خف هذا بعد وفاة الخميني إلا أنه لا يزال مرعياً.

ب ـ كيفيات(أحكام عرفية كيفية):لقد انزعج الناس كثيراً خاصة في اوائل الثورة من ازعاج الناس وربما اعدامهم بلا رحمة دون سبب.

ج ـ الضغط والاضطهاد:لا زال الضغط الشديد للشعب الإيراني موجود حتي اليوم.فليس لهم الحق في التعبير عن أفكارهم ولا التصرف بحرية ابداً. ونقد النظام الحالي جرم لا يغتفر.

د ـ التعصب: يلاحظ أن التعصب الديني كثيف في ايران.

هـ ـ ربط الحكام أفكارهم الخاصة بالدين. مما دفع كثيراً من الناس إلي النفور من الإسلام.

النتيجة:

إن ١٥٪ من المسلمين شيعيوا لعقيدة في القرن العشرين. والشيعية الحالية تقاليد اكثر من كونها دين ولا يمكن القول بأنها من أهل الكتاب.

ونقد الشيعة ومناقشتها علي ضوء القرآن مهم جداً با لنسبة للمستقبل. ونعتقد أن الخلافات السنية ـ الشيعية يمكن القضاء عليها إذا ما تناولها علي ضوء القرآن الكريم.وتطور وسائل الاتصال الحديثة سهل تفهم المسلين بعضهم لبعض وتعارفهم.

وأكبر ممثل للشيعة اليوم هي إيران. وقدحدث في إيران ثورة اسلامية عام ١٩٧٩. ووسم الثورة نفسها أو وسم ما حدث بعدها بالاسلام خطأ كبير جداً؛يتعارض مع مبدأ عالمية الاسلام وشموله.والقرآن بين ايدينا.وليس لأحد لاي دولة حق تبني الاسلام وتفردها به دون غيرها.

***